HADITH

Uluslararası Hadis Araştırmaları Dergisi
International Journal of Hadith Researches
المجلة الدولية لأبحاث الحديث

2026, 16: 154-180

السُّوْرُ اللُّغويُّ للحديث النَّبويِّ بين المفارَقة والتَّجديد

The Linguistic Boundary of Prophetic Ḥadīth: Between Paradox and Renewal

Paradoks ile Yenileme Arasında Hadîs-i Nebevi'nin Dilsel Çerçevesi

Ahmad Omar

Doç. Dr. | Associate Professor Dr
İstanbul University | Faculty of Letters
İstanbul | Türkiye
E-mail: ahmad_ali_omar@hotmail.com
ORCID: orcid.org/0000-0002-5208-0466
RORID: https://ror.org/03a5qrr21

Makale Bilgisi | Article Information
Makalenin Türü | Article Type: Araştırma Makalesi | Researh Article
Geliş Tarihi | Received Date: 28.09.2025
Kabul Tarihi | Accepted Date: 19.05.2026
Yayın Tarihi | Published Date: 11.06.2026
DOI: 10.61218/hadith.1792729

Atıf | Citation: Omar, Ahmad. "السُّوْرُ اللُّغويُّ للحديث النَّبويِّ بين المفارَقة والتَّجديد". *HADITH* 16 (Haziran 2026), 154-180.

Etik Beyan | Ethical Statement: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur. | It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited. **(Ahmad Omar)**
Çıkar Çatışması | Competing Interests: Çıkar çatışması beyan edilmemiştir. | No conflict of interest declared.
Finansman | Grant Support: Bu araştırmayı desteklemek için dış fon kullanılmamıştır. | No external funding was used to support this research.
Yayıncı | Published by: Veysel Özdemir.
İntihal | Plagiarism: Bu makale, Turnitin yazılımınca taranmıştır. İntihal tespit edilmemiştir. | This article has been scanned by Turnitin. No plagiarism detected.
Bu makale Creative Commons Atıf-GayriTicari 4.0 Uluslararası Lisans (CC BY-NC) ile lisanslanmıştır. | This work is licensed under Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC).

HADITH
Uluslararası Hadis Araştırmaları Dergisi

السُّوْرُ اللُّغويُّ للحديث النَّبويِّ بين المفارَقة والتَّجديد

د. أحمد عمر

الكلمات المفتاحية

الحديث
الصورة النبوية
السور اللغوي
التلقي التراكمي
القصدية

الملخص

يعرض هذا البحث مفهوم السُّوْرِ اللُّغويِّ للحديث النَّبويِّ بوصفه نسقًا يجمع بين المفارقة والتَّجديد؛ إذ يتَّكئ على أعراف البيان العربي ويتجاوزها معًا، فيحوِّل الإيقاع من طرب مبهَم إلى إيقاع خادم للمقصد، ويزاوج بين إيجاز محكم وكثافة دلاليَّة تولِّدها جمل قصيرة ذات انتظام صوتي يسهِّل الحفظ ويعزِّز الاستدعاء. ويتتبَّع البحث آليَّات الابتكار التَّصويريِّ التي تنقل المعاني المجرَّدة إلى مشاهد محسوسة تصنع سلوكًا نفعيًّا ممتدًّا، فتجعل الصُّورة وسيطًا معرفيًّا وحجاجيًّا في آن، يدفع المتلقِّي من الإدراك إلى الفعل. ويبيِّن التَّحليل عمل القصديَّة في مستويين متعانقين؛ مباشر يصوغ الأحكام في قوالب عدديَّة وصيغ شرطيَّة واضحة ترسم خريطة التزام عمليَّة، وغير مباشر يشيد أمثالًا وإيماءات ويستثمر المحسوس لضبط المجرَّد، فتتكافل الصُّورة مع الحكم ليولِّد من اجتماعهما تصميمٌ تواصليٌّ يقود إلى امتثال سريع دائم. ويظهر من توظيف أدوات البلاغة ولسانيات النَّصِّ والتَّداوليَّات أنَّ هذا السُّوْر يحرس الحدود الدِّلالية للخطاب، ويطلق طاقته العمليَّة في الوقت ذاته، عبر ربط المعتقد بالسُّلوك وترسيخ منظومات قيميَّة قابلة للتَّداول والتجدُّد من دون اغتراب عن العرف اللُّغوي. ويخلص البحث إلى أنَّ التَّعانق المنهجيَّ بين القصديَّة المباشرة وغير المباشرة هو مفتاح المفارقة والتَّجديد في البيان النَّبويِّ، وهو العلَّة في ديمومته وفعاليته في إعادة تشكيل الإدراك والسُّلوك الفرديِّ والجمعيِّ عبر الزَّمن، بما يجعل الحديث في ديمومة حيَّة يقظة لتراكم المعنى وتجدُّده في كلِّ سياقات التلقِّي.

The Linguistic Boundary of Prophetic Ḥadīth: Between Paradox and Renewal

Keywords

Ḥadīth
The Prophetic Image
The Linguistic Boundary
Cumulative Reception
Intentionality

Abstract

This study conceptualizes the linguistic boundary of the Prophetic hadith as an architecture that simultaneously inherits and transcends Arabic rhetorical conventions, redirecting sonic patterning from opaque ornament to purpose-oriented rhythm, and coupling tight concision with dense semantics generated by short, metrically balanced clauses that facilitate memorization and recall. It traces mechanisms of imagistic innovation that transpose abstractions into palpable scenes with enduring behavioral traction, rendering image a cognitive and argumentative medium that propels the addressee from apprehension to action. The analysis shows intentionality operating on two interlocking planes: a direct plane that formulates rulings in numeric schemata and explicit conditional structures to map actionable commitment, and an indirect plane that constructs parables and gestures and mobilizes the sensible to regulate the abstracts —so that image and norm co-operate to yield a communicative design conducive to swift and lasting compliance. Drawing on classical rhetoric, text linguistics, and pragmatics, the study argues that this boundary both safeguards the discourse's semantic limits and releases its practical energy by trying belief to conduct and stabilizing value systems that remain tradable and renewable without estrangement from linguistic convention. It concludes that the methodological interlacing of direct and indirect intentionality constitutes the key to paradox and renewal in Prophetic discourse, explaining its durability and efficacy in reshaping individual and collective cognition and behavior over time, thereby sustaining a living continuity in which meaning accumulates and is continually refreshed across reception contexts.

مدخل

يتحدَّد السُّورُ اللُّغويُّ للحديث النَّبويِّ عبر بُنْيةٍ مُحكَمة تُقيم للخطاب حدودَه وطرائقه، وتضبط حركة الدِّلالة بين مستويات اللَّفظ والتَّركيب والصُّورة والسِّياق، ذاك أنَّ الحديث نصٌّ يَبني شخصيَّتَه من نظامٍ تعبيريٍّ يتولَّد فيه الإيقاع الداخليُّ الخاصُّ، ومن قصديَّةٍ تسوق العلامات إلى غاياتها التربويَّة والمعرفيَّة، ومن توازناتٍ خطابيَّة تشتبك مع الغيبيِّ والتَّربويِّ في نسق خاصٍّ، بما يجعل السُّور اللغويَّ النبويَّ مميَّزًا عن الأنساق اللُّغويَّة المعاصرة لمرحلة النبوَّة. وقد جاءت المصادرُ المبكِّرةُ بوصفٍ دقيقٍ لِسَمْتِ هذا السُّور اللُّغويِّ، فقد "شيد بالتأييد، ويُسِّر بالتوفيق... جمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلَّة عدد الكلام»؛[1] فالإحكام هنا معزَّزٌ بالتَّأييد الربَّانيِّ، ليس مقتصرًا على إنتاج المعنى وتكثيفه.

ولا يقتصر السُّور اللُّغويَّ للحديث النَّبويِّ على بنيةٍ أسلوبيَّةٍ خاصَّة، فكلُّ ما في الحديث قائمٌ على خدمة هذا السُّور اللُّغوي، ولا سيَّما الصُّور التي تصنع المجاز والتَّمثيل والكناية بأدواتٍ مألوفة، لكنَّها خاصَّة في توليديَّة المعنى واستدامة أثره، بحيث تُنظِّم انتقالَه من المحسوس إلى المجرَّد، أو العكس، وتفتح التلقِّي على طبقاتٍ من القراءة، ولئن كانت الصُّور النَّبويَّة قائمة على "الاستعارات البديعة ولمع البيان الغريبة وأسرار اللُّغة اللَّطيفة التي يعظم النفع باستنباط معادنها"؛[2] فإنَّها جزءٌ من البنية العامَّة للخطاب، تشتبك مع القصد في مسارٍ واحدٍ نحو الفعل، وتستمدُّ طاقتها من صلةٍ داخليَّةٍ بين الوحي والبيان، حتَّى تكون "نبضَ قلبٍ يتكلّم"،[3] ضمن أصلٍ بيانيٍّ يضبط المنهج، لأنَّ "سبيل الكلام سبيلُ التَّصوير والصِّياغة، وأنَّ سبيلَ المعنى الذي يُعَبَّرُ عنه سبيلُ الشَّيء الذي يقع التَّصويرُ والصَّوغ فيه."[4] وعلى هذا، تُقارب الدِّراسةُ هذا السُّور بمنهجٍ وصفيٍّ تحليليٍّ يعتمد القراءةَ القريبة للنُّصوص النَّبويَّة؛ في اختيار اللفظ، وبناء التَّركيب، وتشكيل الصُّورة، وتوجيه السِّياق؛ مع توظيف البلاغة العربيَّة ولسانيَّات النَّصِّ والتَّداوليَّة،

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، *البيان والتبيين* (بيروت: دار الهلال، 1423هـ)، 2/ 13.

[2] الشريف الرضي، *المجازات النبوية* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007)، 9.

[3] مصطفى صادق الرافعي، *تاريخ آداب العرب* (بيروت: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ)، 2/ 185.

[4] عبد القاهر الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، تحقيق: محمود محمد شاكر (القاهرة: مطبعة المدني، بدون تاريخ)، 3/ 255.

والمقارنة المعياريَّة مع سورَي البيان القرآني والبيان العربي العام، واستثمار شواهد من الصَّحيحين بوصفها مادَّةً ممثِّلة، وصولًا إلى رصد آليات توليد الدِّلالة وأثرها في التلقِّي والسُّلوك.

كما أنَّ هذا السُّور اللُّغويَّ متشكِّل في طبقاتٍ متداخلة، طبقة جمالية تُنشئ إيقاعًا داخليًّا متَّزنًا يُسانده الإيجاز، فتغدو الجملةُ قادرةً على حمل أكبر قدرٍ من الدِّلالة بأقصر حمولة لفظيَّة، وطبقة حِجاجيَّة أو وجدانيَّة تُفعِّل طرائق الاستدلال، لتنقل المتلقِّي من المعلومة إلى القصديَّة، وطبقة معرفيَّة واقعيَّة أو غيبيَّة تُمِدُّ المعنى بأفقٍ قيميٍّ وسلوكيٍّ، ليكون السُّور في النِّهاية مُفضيًا إلى بواعث تلازم المتلقِّي في سلوكه وداخله. ومِن تلاقي هذه الطَّبقات تتولَّد حمولةٌ لغويةٌ تراكميَّة، تُجدِّد الاستثارة وتُبقي أثرها ممتدًّا في الوعي والوجدان.

ويقف هذا السُّور الخاصُّ إلى جانب أسوار أخرى في الزَّمن نفسه، أهمُّها وأعظمها سورُ القرآن العظيم، بما له من مصطلحات خاصَّة، وكيفيات خاصَّة، وتجليَّات خاصَّة، ثمَّ سورُ البيان العربيِّ العامِّ، الذي أرستْ أنماطَه الخُطبُ والأمثالُ والسَّجْع، لتتحدَّد المفارَقة بحدودٍ بيانيةٍ فاصلة لكلِّ سُوْرٍ.

وعلى هذا الأساس تمضي الدِّراسة في تحليل هذا السُّور عبر ضبط الجماليَّة الجديدة في أساليب القول، وبناء الحِجاج وطرائق ترسيخ المعنى، وبنية العِلم الغيبيِّ في تشكيل الأفق القيمي؛ ثم تتبُّع آليات التَّراكم في القصد المباشر وغير المباشر، والتَّعانق بينهما، لتحديد ماهيَّة السُّور اللُّغوي للحديث النَّبويِّ قدر الإمكان، في مقاربة تُبيِّن مفارَقته وتجديدَه، وتفسِّر كيف تصحب حمولتُه اللُّغويَّة المتلقِّي في مسيرة الإدراك والاستجابة.

1 . الدوائر المفارِقة المألوف

يقتضي الحديثُ عن الدَّوائر المفارقة للمألوف الوقوفَ عند طبيعة السُّوْر اللُّغويِّ العربيِّ قبل الإسلام، وما ساد فيه من طرائق القول وأساليب البيان؛ إذ كان التَّكرار والتَّوازي والسَّجْع من أظهر سماته، وكانت الغاية في كثيرٍ من خطابه طربيَّة أو وظيفيَّة محدودة في سياق اجتماعيٍّ ضيِّق، فشكَّل ذلك إرثًا بلاغيًّا مألوفًا، تحرَّكت في حدوده تصوُّرات المخاطَبين من غير أن يُنتظر من اللُّغة أن تتجاوز وظائفها المكرورة. غير أنَّ مجيء الحديث النَّبويِّ أحدث انتقالًا حادًّا مفارقًا، فقد فتح دائرة جديدةً تتخطَّى المألوف وتبني معايير مختلفة في بناء القول، فالمتلقِّي الذي أَلِفَ متعة الإيقاع أو تأثير الغموض في سجع الكهَّان، وجد في الأحاديث نسقًا يُعيد ترتيب العلاقة بين المبنى والمعنى على نحوٍ مقصديٍّ مُحكَم، فصار القول مرتبطًا بغاية تتجاوز حدود التلقِّي الزَّمني إلى أثر ممتدٍّ في السُّلوك والوعي الجمعي. بحيث إنَّ هذه النَّقلة لا تُفهَم إلَّا في ضوء إدراك العرب لفصاحة لغتهم وسعة معجمها، فقد كانوا يميِّزون دقائق

الألفاظ ويدركون مستويات التَّعبير، غير أنَّهم أمام البيان النَّبويِّ وقفوا إزاء أسلوب يحافظ على أصالة العربيَّة ويضيف إليها امتدادًا لم يألفوه؛ إذ لم يُلغَ المألوف، بل درج إلى نظام جديد يحدِّد وظيفته ويمنحه بعدًا غير مسبوق.

وقد انعكس ذلك على طبيعة التلقِّي، فلم يعد السَّامع يتذوَّق القول لمحض إيقاعه، بل بات يلتزم به بوصفه معيارًا سلوكيًّا ودليلًا عمليًّا، فانفتح بذلك بابٌ جديدٌ لوعي اللُّغة، لم تعد الكلمة به مستعمَلةً لحشد الصُّور كما في الشِّعر، بل صارت تُنتقى لتصنع صورةً مقصودة تترك أثرها المباشر والمستدام.

لم تكن الدَّائرة المفارقة قطيعةً تامَّة مع المألوف، بل إحلالًا لنظام جديد، يقوم على التَّوازن بين الوظيفة الجماليَّة والغاية المقاصديَّة، ويميِّزه أنَّه لا يترك المتلقِّي في منطقة الغموض أو التَّهويم، بل يدفعه إلى اليقين والعمل، فتصير البلاغة بهذا أداةَ إقناعٍ وتأثير عميق، وبذلك صنع السُّور اللُّغوي النَّبويُّ دوائر متمايزة، كل واحدة منها تبتعد عن مألوف جاهلي لتبني مألوفًا جديدًا، ثابتًا مستدامًا، لتتجلَّى المفارقة في الإيجاز، وفي الإيقاع الداخلي، وفي ابتكار الصُّور.

1 . 1. البعد الأسلوبيُّ المفارق

إنَّ اللُّغة امتداد متدرِّج، لا يُلمَح أثرها المفارِق ما قبلها عبر مدَّة زمنيَّة قصيرة، لكنَّ السُّورَ اللُّغويَّ للحديث النَّبويِّ قد فارق ذاك الامتدادَ في مدَّة زمنيَّة لا سُمْكَ لها، عبر امتدادٍ واعٍ لسنن البيان العربيِّ، ثمَّ في مفارقته في أساليب متنوِّعة تصنع السُّور اللُّغويَّ الجديد. ولئن كانت الغاية طربيَّة إبهامية في سجْع الكهَّان، ولئن كانت في النَّثر الجاهليِّ قائمة على المألوف من الوعي الخطابي، إنَّها في الحديث النَّبويِّ تتجلَّى في تحقيق المقاصد، ليس بين المبنى والمعنى فيها تفاضلٌ، فكلاهما مقصديٌّ، وكلاهما مفارقٌ للمعهود المألوف، بل إنَّ الصُّور نفسَها تُستدعى لغاية، وتَسكن حين يفي المألوفُ، فمن "الكلام ما هو شريف في جوهره كالذَّهب الإبريز الذي تختلف عليه الصُّوَر وتتعاقب عليه الصِّناعات، وجُلُّ المعَوَّل في شرفه على ذاتهِ، وإن كان التَّصويرُ قد يزِيد في قيمته ويرفع من قدره."[٥]

ولئن كانت ألوان الخطاب الجاهليِّ كثيرة، فإنَّها قائمة على الالتباس في معظمها، ولا سيَّما في السَّجْع، وقائمة على المنافرة والمفاخرة وتغيير معايير الواقع بالصُّور، وبذا ظلَّ السُّوْر العربيُّ مفتوحًا على منافذ تأويلٍ لا تُغلَق، وذلك ممَّا اقتضته طبيعةُ الكهانة؛ كيلا يُلزِم الكاهنُ نفسَه بنتيجةٍ محدَّدة محرِجة.[٦] ومن هذا الموضع وغيره، تبدأ المفارقة

[٥] الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، 26.

[٦] ينظر: جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* (بيروت: دار الساقي، 2001)، 12/ 335؛ 15/ 369.

الجديدة، فالسُّور اللُّغويُّ للحديث النَّبويِّ يواجه المعنى بما يتطلَّبه من مبانٍ دلاليَّة، يوجز حيث ينبغي، ويسهب حيث يلزم، ويجعل من الإيقاع الداخليِّ خادمًا للمقصد لا العكس، تابعًا للدِّلالة لا متبوعًا بها؛ لذا جاء السُّور اللُّغوي الجديد صدمة أفاق منها العرب الذين غفوا على سجعٍ[7] مقصديٍّ لذاته، وهذه مفارقة مهمَّة.

إنَّ كلَّ ما في الحديث النبوي مفارَقة أسلوبيَّة مضمونيَّة لما قبله، ويتجلَّى ظاهرًا في ما انعقد بناؤه على تقسيمٍ مُحكَم، ونَبْرٍ داخليّ موجَّه، ومن ذلك: "بُني الإسلام على خمس..."؛[8] فقد سوَّر المعنى بسور جديد، وشدَّه إلى أمراسٍ واضحة، سيتعادها المخاطَبون، وسيألفونها، وسيتركون المعهود الجاهلي المألوف به، وهذه مفارقة ثانية.

ووَفق هذا، يصنع السُّور الجديد مفارقة أخرى عبر التَّضمين التراكمي الموجَّه إلى بناء سلوكي خالد، فـ "لا يؤمن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه"؛[9] في تفقير لغوي جديد مطابق لتفقيرٍ معنويٍّ مستجدٍّ. والأمر نفسه في مفارقة بنيويَّة مضمونيَّة، لم يعد فيها القول محلَّ افتخار لذاته، فـ "مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت"،[10] وليس ذلك من توازن الأسلوب اللُّغوي وحده، بل من دقَّة الانتقاء من المعجم الموجود؛ ثمَّ في مطابقتها مع مراد الوحي، بحيث يكون لكلِّ لفظٍ موقعه، ولكلِّ مكانة دلالتها، ذاك أنَّه " ﷺ يمتلك معجمًا لغويًّا مهمًّا، نجده في أحاديثه بألفاظ مناسبة، ورغم اشتراك بعضها في معنى واحد لكنَّها مختلفة في الدقَّة في الدِّلالة على هذا المعنى، كما أنَّ لكل لفظ خاصية يتميَّز بها عن اللَّفظ الآخر في بيان المعنى والقدرة على التَّعبير عنه، وهو ما يبرز انفرادية الأسلوب النبوي."[11]

وانفراد آخر يؤكِّد المفارقة، أنَّه سُوْر لغويٌّ "يَسير على نسق واحد يمنحه الدَّيمومة والتفرُّد في أسلوبِ مُتونِ الحديث، يمكن من خلاله تطوير بصمته المعرفية صلَّى الله عليه وسلم.[12]

---

[7] مصطفى صادق الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، اعتناء: درويش الجويدي (بيروت: المكتبة العصرية، 2003)، 121.

[8] أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، الأربعون النوويّة، اعتناء: قصي محمد نورس الحلاق (بيروت: دار المنهاج، 2009)، 52.

[9] النووي، *الأربعون النوويّة*، 65.

[10] النووي، *الأربعون النوويّة*، 67.

[11] مولاي عبد الله قاسمي، "القياس الأسلوبي في الحديث النبوي الشريف"، *مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية*، 7/ 1 (2023)، 48.

[12] قاسمي، "القياس الأسلوبي في الحديث النبوي الشريف"، 52.

1 . 2. التَّوازن بين الإيجاز والإيقاع الدَّاخلي

نسج البيانُ النبويُّ جماليَّاته عبر نسقين منسجمين، بما يصنع له السُّور الخاصَّ، وذلك في التَّوازن بين الإيجاز والإيقاع الدَّاخلي؛ إذ يوجز ليؤدِّيَ المعنى في أليق مبنى، ويُجري فيه إيقاعًا داخليًّا يَسُوق السَّمعَ سوقًا رفيقًا نحو الإقناع، بما يُنمِّي التلقِّي الهادف، عبر طرائق محكمةٍ، وتوازياتٍ منتظمةٍ، وتَناسُبٍ في مخارج الألفاظ، حتَّى تغدو الجملُ القصيرة وحداتٍ تحفظ المعنى ثابتًا وتيسِّر ديمومته. والسُّور النَّبويُّ بهذا، حافظ على الألفة الإيقاعيَّة للعرب مع السَّجْع، لكنَّه حوَّله إلى متواليات غير متكلَّفة، تراعي المعنى وتخدمه، فالسَّجْع في الكلام إنَّما أُخذ "من سجع الحمامة. وذلك أنَّه ليس فيه إلَّا الأصوات المتشاكلة، كما ليس في سجع الحمامة إلَّا الأصوات المتشاكلة ، فإذا كان المعنى ..من غير وجه الحاجة إليه والفائدة فيه لم يعتدَّ به ، فصار بمنزلة ما ليس فيه إلَّا الأصوات المشاكلة."[13] وهو ما وجدناه مع الكهَّان، أمَّا السور الجديد، فإنَّه حافظ على التغذيَّة الإيقاعيَّة في المتلقي، لكنَّه جعله خادمًا للمعنى ومعينًا على استمراره في السُّلوك الإنسانيِّ. فـ "الطُّهورُ شطرُ الإيمان، والحمدُ لله تملأ الميزان، وسبحانَ الله والحمد لله تملآن ما بين السَّماء والأرض، والصَّلاةُ نور، والصَّدقةُ برهان، والصَّبرُ ضياء، والقرآنُ حُجَّةٌ لك أو عليك، كلُّ النَّاس يغدو؛ فبائعٌ نفسه فمُعتقُها أو مُوبِقُها."[14] لقد رسمت الألفاظُ توازنًا دقيقًا بين قِصَرِ الجمل وتمامِ المعنى، وأنشأت قرائنَ معجميَّةً مائزة، تُحقِّق غايات قابعة خلف الإيقاع والتَّوازن، لتشكِّل نسقًا وظيفيًّا هادفًا، بخلاف السُّوْر العربيِّ العامِّ، فالصَّبرُ ضِيَاءٌ، كأنَّ الابتلاء لا يكون حتَّى يصير الإنسانُ في ظلام الغمِّ والهمِّ والكدر، ثمَّ يضيء الصَّبرُ معالمَ الطَّريق له، فمن لا يصبر لا يقف، وإن وقف لا يهتدي. ثم إنَّه ضياء، لا نور، فالضِّياء فيه حرارة، ولذا جعل الله الشَّمس ضياء، ليأتي المعنى الخادمُ للإيقاع والتَّوزان، في أنَّه عليك بالضِّياء في ابتلائك، ذاك الذي ينبثق من حرقة آلامك ومجامع وجعك ليضيء لك، أن تكون آلامُك مصدرَ الطَّاقة، لتقف، لتهتدي، لتُكمل، ولذا كان الصابرُ ذا حظٍّ عظيمٍ عند الله.

ويمضي النَّسقُ نفسُه في حديثِ تعدُّدِ مواردِ الصدقة: "إنَّ بكلِّ تسبيحة صدقة، وكلِّ تكبيرة صدقة، وكلِّ تحميدة صدقة، وكلِّ تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا

[13] علي بن عيسى الرماني، *النكت في إعجاز القرآن* (مصر: دار المعارف، 1976)، 98.

[14] النووي، *الأربعون النوويّة*، 77–78.

وضعها في الحلال كان له أجر"،[15] فيولِّد من أصلٍ واحدٍ فروعًا متوازنةَ، ثمَّ يُحكِم البرهانَ بقياسٍ تمثيليٍّ يُبنى على مقابلةٍ موجَزةٍ بين وضع الشَّهوة في الحلال والحرام، فتكتمل الدِّلالةُ من غير حشوٍ ولا التواء، وإنَّك لن تجد في السُّور البيانيِّ قبله ﷺ ما يحقِّق الغايتين معًا، غاية الإشباع الإيقاعيِّ اللَّذيذ غيرِ المتكلَّف، والغاية المقاصديَّة الهادفة المستمرَّة. وليس السُّور الجديد من لَبِنَات غريبة عن العربيَّة، إنَّه قائم منها وبها، ذاك أنَّ "لسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبيٍّ."[16] ومن ثمَّ، إنَّ مجيء الإيجاز غير المُخِلّ، والتَّكثيف غير المُعقَّد، على نسقٍ واحدٍ، يمنح القولَ ديمومةَ الأثر ويعطي السُّور الجديد خصائه الخاصَّة.[17]

1 . 3. ابتكاريَّة الصُّور

بنى البيانُ النبويُّ ابتكارَه التَّصويريَّ بأن ينقل المعنى من المألوف الجافِّ إلى مشهدٍ يؤثِّر في المتلقِّي ليبني وعيه الجديدَ الخالد؛ فيستعير، ويُمثِّل، ويشبِّه، كي يصنع الدِّلالة في نفسه وما يقتضيه مقصدها، بسُور لغويٍّ خاصٍّ، رأينا أُطُرَه في الإيقاع الدَّاخلي والبعد الأسلوبيِّ المفارق أنظمةَ الجاهليِّين، ذاك الذي عُرف أنَّه سُوْر اللُّغة العامِّ، لذا رأى الجرجانيُّ عبد القاهر، أنَّ الصُّورة الاستعاريَّة تُريك "الجمادَ حيًّا ناطقًا، والأعجمَ فصيحًا، والأجسامَ الخُرْسَ مُبينةً، والمعاني الخفيَّة باديةً جليّة"،[18] لأنَّ "سبيلَ الكلامِ سبيلُ التَّصويرِ والصِّياغةِ، وسبيلَ المعنى سبيلُ الشيءِ الذي يقعُ فيه التَّصويرُ والصَّوغ؛ كالفضَّة والذَّهب يُصاغُ منهما الخاتمُ والسِّوارُ."[19] وبهذا المعيار، لم تقف الصورةُ النبويَّة عند حدود التَّزيين، سواء أكان طبيعيًّا، أم متكلَّفًا كما رأينا في موقفهم من سجْع الكهَّان؛ إنّها آلةُ تشكيلٍ للمعنى، تُبدِّل زاويةَ الرُّؤية حتَّى يُرى غيرُ المرئيِّ في صورة المرئيِّ المعاش، فالسُّوْر النَّبويُّ بهذا يفارق سُوْرَ العرب في أنَّ صوَره هادفة، مبنيَّة على التَّقريب؛ لإحداث الأثر الفاعل في مصير الإنسان، ليس كما صور الجاهليِّين التي تبتغي إحداثَ الأثر بوصفه أدبًا وصفيًّا أو وظيفيًّا لا يتجاوز وظائف الحياة المغلقة آنذاك، أمَّا النَّبويَّة، فإنَّها ذات فضاء مفتوح في هذا السُّوْر الرَّحب، لأنَّها مصنوعة من امتداد رحب شكَّله القرآنُ في أثره، لا في مادَّته ولغته.

---

[15] النووي، *الأربعون النوويّة*، 83–84.

[16] محمد بن إدريس الشافعي، *الرسالة*، تحقيق: أحمد شاكر (مصر: مكتبة الحلبي، 1932)، 34.

[17] قاسمي، "القياس الأسلوبي في الحديث النبوي الشريف"، 48، 52.

[18] الجرجاني، *أسرار البلاغة*، 43.

[19] الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، 254–255.

وهو ما أشار إليه الرَّافعي، في محاولة استظهار هذا السرِّ لذاك السُّور النَّبوي، إنَّه من طبيعة المَعين الذي تصدر عنه الألفاظُ النبويَّة، "فألفاظُ النبوَّةِ يعمرها قلبٌ متَّصل بجلال خالقه، ويصقلها لسانٌ نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي إن لم تكن من الوحي ولكنَّها جاءت من سبيله، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت هي من دليله، محكمة الفصول، حتَّى ليس فيها عروة مفصولة، محذوفة الفضول، حتَّى ليس فيها كلمة مفصولة. وكأنَّما هي في اختصارها وإفادتها نبض قلب يتكلَّم."[20] فالسُّور النَّبوي في مادَّة صورته، لا يتكثَّف ولا يتمدَّد ولا يستطيل ولا يتقلَّص مِن أنَّ الصانعَ يحسن الصَّنعةَ البلاغيَّة فقط، بل لأنَّ اللَّفظَ يخرج وقد صيغت له غايةٌ تعزِّز فيه غايةَ الوحي؛ لذا كان لِسُوْرِه اللُّغويِّ "خصوصيَّة يدلُّ عليها ما يتميَّز به الكلامُ من سَمتٍ وطريقٍ ومذهب."[21]

وتشهد الأحاديثُ الصَّحيحةُ على هذا السُّور في لبناته الداخليَّة للصُّورة؛ إذ شبَّه النبيُّ ﷺ المؤمنَ بالنَّخلة، فلم يقدِّم تعريفًا مُجرَّدًا، لقد ساق هيئةً معياريَّةً تُقاس عليها الأخلاقُ والثِّمار، أنَّها أصلٌ ثابت لا تقتلعُه الرِّياح، وفرعٌ سامق يُؤتي أُكله كلَّ حين، وطِيبُ مَدخلٍ ومَخرج. فعن ابن عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ. فوقع النَّاس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنَّها النَّخلة، فاستَحْيَيْتُ، ثمَّ قالوا: حَدِّثْنا ما هِيَ يا رَسُولَ الله؟ قالَ: هي النَّخلة."[22] فهذه الصُّورةُ ليست ذات وظيفة وصفيَّة أو جماليَّة فحسب، إنَّها ذات مغزى مستدام يبني الإنسانُ وَفقها تصوُّراتِه ويقيس بها سلوكه لتكون مقياسًا ضابطًا لمصيره؛ إنَّها مقياس لثبات الهُويَّة واستدامة النَّفع، فكلُّ خُلقٍ يُوزَن على هذا المثال، وإنَّك لن تجد خارج السُّور النَّبويِّ مثل هذا قبل بعثته، ولئن وجدتَ بعدها، فإنَّ ذلك من انفلات الأثر الأسلوبي النَّبوي في أقلام الكتَّاب.

وفي تصويرِ نعيم الآخرة، أقام السُّور اللُّغويُّ لوحاتٍ مركَّبةً تُحوِّل الوعدَ إلى مشهد حيٍّ: "إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّماءِ إضاءةً لا يَبولونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَتْفُلونَ وَلا يَمْتَخِطونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجامِرُهُمُ الْأُلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ

[20] الرافعي، *تاريخ آداب العرب*، 2/ 185.

[21] محمد أبو موسى، *شرح أحاديث من صحيح البخاري: دراسة في سمت الكلام الأول* (القاهرة: مكتبة وهبة، 2010)، 51.

[22] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، *صحيح البخاري*، تحقيق: جماعة من العلماء (القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، 1422هـ)، 1/ 34.

وَأَزْواجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ عَلى خُلُقِ رَجُلٍ واحِدٍ عَلى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ"[23] فقد بدأ المشهدُ التَّصويريُّ من نور الوجوه، ثمَّ نزل إلى تفاصيل العيش، ثمَّ إلى العطر الذي يرشح من الأبدان؛ إلى الأزواج، إلى انعدام النَّزق والحسد من كونهم على قلب واحد، في تأكيد للآية القرآنيَّة [وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا] {الحجر: 47} فتسير الصُّورةُ من الخارج إلى الدَّاخل، حتَّى يغدو الطِّيبُ حسِّيًّا ومعنويًّا. وبهذا البناء التَّصويري ينشأ اليقينُ من مجاورة الحسِّ للغيب، ويُستثار العملُ من اقتران الوصف بالوعد، وكذلك في أنَّ الصورة رشحت من فضاء القرآن العظيم.

وحين يُقارِب البيانُ النبويُّ مقامَ التَّحذير، إنَّه لا يُصعِّد في الزَّجر اللَّفظيِّ فحسب، بل يُقيم تمثيلاتٍ يحتفظ بها الوجدان الجمعيُّ للمخاطبين. ففي راوية سمُرةَ بنِ جندبٍ رضي الله عنه، تتجلَّى صور البرزخ في مقاطعَ حسِّيَّة: «قُلْتُ: سُبْحانَ اللهِ ما هَذانِ؟ قالَ: قالا لِي: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنا فَأَتَيْنا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ قالَ: فَأَحْسَبُ أَنَّهُ كانَ يَقولُ فَإِذا فيهِ لَغَطٌ وَأَصْواتٌ، قالَ: فَاطَّلَعْنا فيهِ، فَإِذا فيهِ رِجالٌ وَنِساءٌ عُراةٌ، وَإِذا هُمْ يَأْتيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذا أَتاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا، قالَ: قُلْتُ لَهُما: ما هَؤُلاءِ؟ قالَ: قالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ"[24] في تتابعٍ طويلٍ لحشد الصُّور الغيبيَّة، تلك التي صار لها سُور خاصٌّ من نواحٍ عديدة، أوَّلها ذاك البعد الغيبيُّ الذي انتقل من الكهانة إلى الحقيقة، ومن التَّهويم إلى التَّحديد، ومن الغاية التَّنجيميَّة إلى الغاية الوعظيَّة التي تدفع المتلقِّي إلى الجِدِّ والتَّشمير ليتخلَّص من مأزق الصُّور المحتشدة المخيفة.

وقد بيَّن قدامة أنَّ "الوصف إنَّما هو ذكر الشَّيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولمَّا كان أكثر وصف الشُّعراء إنَّما يقع على الأشياء المركَّبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفًا من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركَّب منها، ثمَّ بأظهرها فيه وأولاها، حتَّى يحكيه بشعره، ويمثِّله للحسِّ بنعته"[25] وهذا من سور البيان العامِّ، القائم في الشِّعر. ويفترق عن السُّوْر النَّبويِّ في أنَّه غيرُ مضبوطٍ بوظيفة مصيريَّة، إنَّه وصف جماليٌّ، يجيد فيه المبدع بمقدار إحاطته بالصُّورة وطرائق توليدها، أمَّا أن ترتبط بمفردات الغيب، وبالهول التَّصويري، ثمَّ إذا بها تبعث المتلقِّي على

[23] البخاري، *صحيح البخاري*، 4/ 132، ومسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ)، 8/ 146.

[24] البخاري، صحيح البخاري، 9/ 44.

[25] أبو الفرج قدامة بن جعفر، *نقد الشعر* (قسطنطينية: مطبعة الجوائب، 1302هـ)، 41.

التخلُّص من مأزقها وأسبابها، فلستَ تجد ذلك إلَّا في السُّور القرآنيِّ ببنيته الإعجازيَّة، والسُّور النَّبويِّ ببنيته الدِّلاليَّة الموحية المتأثِّرة بفضاء القرآن.

على أنَّ الصُّورة خارج السُّور النَّبويِّ قائمة في مجملها على الصَّنعة، وقد بيَّن النقَّادُ هذا المصطلحَ في بعض موارده للدِّلالة على ما نقص عن غاية الجودة، استنباطًا من بعض قصائد الجاهلية،[26] وإنَّ السُّور اللُّغويَّ للحديث النَّبويِّ بمنأى عن ذلك؛ إذ يخرج على السجيَّة مع تمام الإحكام والغاية، فتستقيم الصُّورةُ لصدق قصدها.

إنَّ بعض الوجوه في ابتكاريَّة الصُّورة في السُّوْرِ اللُّغوي للحديث النَّبويِّ قائمة على تجلِّيات كثيرة، منها، تحويلُ المجرَّد إلى هيئةٍ قابلةٍ للقياس العمليِّ، وتشييدُ مشاهدَ أخرويةٍ تجمع الحسِّيَّ بالمعنويِّ، فيتفاضل الإيمانُ بقدر ما تتماسك اللَّوحةُ، وإنشاءُ تمثيلاتٍ تحذيريّةٍ تبني ظلال الجزاء في الخيال قبل الوقوع، لتعمل الزواجرُ عملَها في المتلقِّي عبر بنى لغويَّة لهذا السُّور الفريد، إلى غير ذلك ممَّا يتعدَّد بتعدُّد أنماط الصُّور النَّبويَّة في الحديث الشَّريف.

2. الحمولة اللُّغويَّة التراكميَّة

تمهِّد الحمولة اللُّغويَّة التَّراكميَّة لفهمٍ يُسند الخطابَ بمعناه المتجدِّد عبر الزَّمن؛ فتُنشِئُ العبارةُ منذ الولادة مسارًا قصدِيًّا يقود الدَّوالَّ إلى مدلولاتها وَفق عرفٍ لغويٍّ مشترك، ثم تُضاعِفُ السِّياقاتُ اللَّاحقةُ هذا المعنى وتوسِّعه بقدر ما تتَّسع دوائرُ التلقِّي، فتُشيِّدُ الجملةُ مقصدَها وهي تُحسِن اختيار مادَّتها الصَّوتيَّة والتَّركيبيَّة، وتربط بين الإشارة اللُّغويَّة وموضوعها برباطٍ حتميٍّ تصنعه النِّيَّة السَّارية في القول؛ فيغدو كلُّ لفظٍ رافعةً دلاليَّةً تتحمَّل وزنًا أوَّليًّا عند الإبانة، ثم تكتسب أوزانًا إضافيَّةً حين تتكرَّر في المواقف وتتعانق مع قرائن الأحوال، سواء أكان ذلك بقصديَّة مباشرة أم بغيرها.

إنَّ القصديَّة في السُّوْر اللُّغويِّ للحديث النَّبويِّ تُفعِّلُ هذا البناء؛ فتوجِّه المتكلِّم إلى إنشاء علاقاتٍ جديدةٍ بين الدَّوالِّ ومدلولاتها داخل الحدود المرسومة للعرف، وتستعين بالسِّياق؛ ليمنح الإشارةَ أفقًا تداوليًّا يَسمح بالانزياح المحسوب، فلا يغترب المعنى عن الجماعة اللُّغويَّة، ولا يتجمَّد عند حدِّه الأوَّل، فكأنَّ المتلقِّي آنذاك هو عين متلقِّي اليوم، ليس في مدى الاستجابة بل في فهمها، بحيث لا تختلف الأنساق عن المقصد، ولو أنَّنا فعلنا ذلك مع أيِّ نثر أو شعر، لرأينا أنَّ الفضاء الدلاليَّ قد اغترب، ولذلك نرى في المناهج كثيرًا من عناوين سياق النَّص ومناسباته ومعاني

[26] ينظر: خالد خالد، *الصنعة في الشعر العربي الصقلي* (بيروت: دار النوادر، 2016)، 18–19.

الشَّاعر وأغراضه، بخلاف السُّور النَّبويِّ، إنَّه يمتح من ذاته معانيه ويولِّد من بنيته استمرار صلاحيَّته، بحيث يكون حجَّة في الاستيعاب مدى العصور.

تُراكمُ الاستجابة الفرديةُ والجمعيّةُ آثارَ هذا الاستعمال؛ فتستدعي العبارةُ عند كلِّ ورودٍ شبكةً من الخبرات السَّابقة، وتُضيف إليها طبقةً من الفهم تُهيِّئ لاستجابةٍ أعمق، ويظهر أثر هذه الديناميَّةُ في الحديث النبويِّ بأجلى صورة؛ إذ تبني الجملةُ مقصدًا واضحًا، وتؤسِّس الصُّورةُ والمجازُ مسالكَ إيضاحٍ موازية، ثمَّ يحمل التَّداولُ والامتثالُ المعنى من حيِّز البيان إلى حيِّز العمل؛ فتتزايد الحمولةُ مع الزَّمن، وتستقرُّ الدِّلالةُ في الوجدان بوصفها قيمةً باعثة فاعلة، لا محض صياغة.

2 . 1. القصديَّةُ الهادفةُ المباشرة

إنَّ القصديَّة في الحديث النَّبويِّ أوسعُ من الفضاء اللُّغويِّ العامِّ، ذاك أنَّها تبني الخطاب من مستوياته جميعًا، عبر اختيار اللَّفظ، وترتيب الجُمَل، وإنشاء الإيقاع الدَّاخليِّ الموجب، وتلوين الأساليب بين أمرٍ ونهيٍ وخبرٍ وتمثيلٍ وحوار، بما يَقْرب -بهذا الاتِّساع- مِن مصطلح الخطاب الذي غدا عند اللِّسانيِّين محورَ الدَّرس؛[27] لأنَّه يركِّز على اللُّغة في جانبها الحيِّ التَّواصليِّ، وهذا ما يميِّز السُّوْر اللُّغويَّ للحديث النَّبوي، أنَّه خطاب حيٌّ، لكنَّه يحتفظ بدالِّ **الحديث** على مدلولٍ يفارق دوالَّ **الخطاب** ومدلولاته، ليحتفظ في النِّهاية بخصائص الخطاب عند المدرسة المعاصرة، وفي الوقت نفسه يمسك بهُويَّته التي تميِّزه عن السُّور القرآنيِّ أو اللُّغويِّ البيانيِّ العامِّ.

وتؤكِّد المماهاةُ الاصطلاحيَّة بين الحديث والخطاب أنَّ كلامَ النَّبيِّ ﷺ خطابٌ مكتمل الخصائص، يستجمع عناصرَه النَّصيَّة والسِّياقيَّة وملابساتِ مقامه، فيبلغ من الخصوصيَّة ما يوافق منزلةَ قائله ومقامَ الرِّسالة.[28]

توجِّه القصديَّةُ المباشرةُ العبارةَ نحو هدفٍ واضحٍ تُهيِّئ له البنيةُ أقصرَ طريق، وذلك عبر طرائق كثيرة في هذا السُّور اللُّغويِّ، من ذلك، تقسيمُ المقاصد في نمذجة عدديَّة يسهلُ حفظُها واستحضارُها: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ:

[27] ينظر: محمد عنّاني، *المصطلحات الأدبية الحديثة: دراسة ومعجم إنجليزي–عربي* (القاهرة: لونجمان، 2005)، 14.

[28] ينظر: ليزيد بن الخير بلعمش، "التحليل اللغوي للحديث النبوي عند محمد أبو موسى في كتابه شرح أحاديث من صحيح البخاري"، *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية*، 11/ 2 (2012)، 6–7.

شَهَادَةِ أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ."[29] إنَّ الخطاب هنا يُصاغ ابتداءً على نيةِ الإفهام والعمل معًا، لا الإخبار فحسب، ولا تنحصر القصديَّة في الصيغ الموجزة كذلك، بل تعمل في كلِّ بنية للاتِّصال؛ إذ إنَّ قصد منشِئِ أيِّ نصٍّ أن يكون كلامه مُحكَمَ السَّبك والالتحام، ووسيلة ضمن خطَّةٍ لبلوغ غاية.[30] ولهذا اشترطت لسانيَّاتُ النَّصِّ معيارَي القصد والمقبوليَّة لتوجيه المرسِل عند بناء النَّصِّ بما يضمن للمتلقِّي فَهْم القصد وقَبول النَّصِّ.[31] وأنَّ معنى الكلمة يتحدَّد بعلاقاتها في السِّياق وبالمقام الاستعماليِّ.[32]

وبهذا المنظار تبدو القصديَّةُ المباشرة في حديث: "بُنِيَ الإسلامُ على خمس"؛ إذ يُنمذج ﷺ الأركانَ في قالبٍ عدديٍّ محكَم يجعل استحضار المقاصد سريعًا وميسورًا، فالتَّقسيمُ إلى خمسٍ مع ترتيبٍ متَّسقٍ (الشَّهادة، الصَّلاة، الزَّكاة، الصَّوم، الحجّ) يبني خريطة التزامٍ واضحة تُيسِّر على المتلقِّي التعلُّمَ والحفظَ والامتثال. وقد روى مسلمُ الحديثَ عن ابن عمر أيضًا بلفظٍ يقع فيه تقديمُ الحجِّ في بعض الروايات.[33] إلَّا أنَّ ذلك في السُّور اللُّغويِّ النَّبويِّ ليس كالسُّور القرآنيِّ الذي تُستنبَط من تقديمه وتأخيره أحكام مختلفة.

وتعمل القصديَّةُ عبر مسارات متعدِّدة، منها تقنينُ المضمون التَّعليميِّ في عددٍ محدودٍ يُوجِّه الانتباه ويُقلِّل عبءَ المعالجة الذِّهنيَّة، فيرتفع قَبول النَّصِّ لدى المتلقِّي،[34] واختيارُ ألفاظٍ معياريَّةٍ جامعةٍ (شهادة، إقامة، إيتاء، صوم، حجّ) تُنشئ توازيًا لفظيًّا يُيسِّر الإدراج والتَّحويل إلى سلوك، وإحاطةُ البنية بسياقٍ مقصديٍّ واضحٍ (تعريف الإسلام بأُسسه)، كلُّ ذلك يحقِّق شرطَي الفعل اللُّغويِّ، من خلال وعي المتلقِّي بالقصد، وتشكيله معرفةً موجَّهة نحو الغاية

[29] النووي، *الأربعون النوويّة*، 52.

[30] ينظر: روبرت دي بوجراند، *النصّ والخطاب والإجراء*، ترجمة: تمام حسّان (القاهرة: عالم الكتاب، 1998)، 103.

[31] ينظر: محمد خطّابي، *لسانيات النص* (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991)، 291.

[32] ينظر: محمد الشاوس، *أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس نحو النص* (تونس: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، 2001)، 1/ 70.

[33] مسلم، *صحيح مسلم*، 1/ 34.

[34] خطّابي، *لسانيات النص*، 291.

العمليَّة.[35] فالقصديَّةُ المباشرة في هذا الحديث ليست تكثيفًا لغويًّا فحسب، إنَّها أنماطُ تَواصلٍ مقصودٍ، تستوفي شروطَ القَبول والتَّداول في مقامٍ تعليميٍّ جماعيٍّ، وتربط بين الدالِّ والمدلول بسياقٍ يُحدِّد المعنى ويُيسِّر الاستجابة، لتُصبح بنيةُ (بُنِيَ الإسلام على خمس) نموذجًا جليًّا للقصديَّة الهادفة المباشرة، التي تختصر الطَّريق بين المعنى والامتثال. ولو أنَّنا طالعنا السُّورَ اللُّغويَّ العامَّ قبل البعثة، لما رأيناه يحفل بهذه الحيويَّة المتَّصلة المستمرَّة.

وتربط القصديَّةُ الحكمَ بالسُّلوك عبر معلَّقاتٍ إيمانيةٍ صريحة: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"،[36] لتجعل الشرطَ الإيمانيَّ مُحرِّكًا عمليًّا للخُلُق. فالقصديةُ المباشرةُ حوَّلت الإيمانَ الغيبيَّ إلى مُحرِّكٍ سلوكيٍّ مُباشِر؛ إذ يعلِّق النصُّ الأمرَ العمليَّ (قول الخير/ التزام الصمت) على وصفٍ إيمانيٍّ جامعٍ (من كان يؤمن)، وتعليقُ الحكم على الوصف مُشعِرٌ بالعلِّية، فالإيمانُ علَّةُ الالتزام، لا محض خلفيَّةٍ معرفيَّة. ويأتي التَّركيبُ الشَّرطيُّ ليجعل العلاقة سببيَّةً مُقنَّنة، فإذا تحقَّق الإيمانُ لزمَ أن تظهر علامتُه في اللِّسان، ثمَّ يحصر الحديثُ مخرجاتِ القول بين خيارين مُحْكَمَيْن (فليقلْ خيرًا أو ليصمتْ)؛ فتُفيد (أو) هنا تخييرًا مُقَيَّدًا يُغلق منافذَ اللَّغو، وتعمل لامُ الأمر مع الفعلين في صيغة الجزم على إسنادٍ إلزاميٍّ واضح، فتتجلَّى القصديَّةُ الهادفة بوصفها تواصليّةً صريحةً، مختصرةً بين المعنى والامتثال.

وقد ربط الحديثُ الحكمَ بالسُّلوك عبر معلَّقات إيمانية مُكرَّرة، فـ "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"؛[37] لينشأ ترصيعٌ ثلاثيٌّ يُسهِّل الحفظَ والاستدعاء، ويحوِّل المنظومة إلى عادة يوميَّة للِّسان واليد والخُلق. بما يلبِّي في منطق التَّداوليَّة شرطَي نجاح الفعل اللُّغوي: وضوح قصد المتكلِّم وغرضُه العمليّ، وتشكُّل معرفةٍ لدى المتلقِّي تُوجِّه سلوكه؛ إذ يُصاغ الخطابُ ابتداءً على نيَّة الإفهام والتَّطبيق، لا الإخبار وحده.

[35] ينظر: فان دايك، *النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي*، ترجمة: عبد القادر قنيني (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2000)، 266.

[36] البخاري، *صحيح البخاري*، 8/ 32.

[37] البخاري، *صحيح البخاري*، 8/ 11.

2 . 2. القصديَّة الهادفة غير المباشرة

تتجلَّى القصديَّةُ الهادفةُ غيرُ المباشرة عبر التَّمثيل والكناية والتَّرميز ضمن السُّور اللُّغوي للحديث النَّبويِّ؛ فتُمرِّرُ الحكمَ والمعنى عبر مشهدٍ محسوسٍ أو علاقةٍ مجازيةٍ تُحرِّك الخيال قبل التَّقرير.

يَستفتحُ البيانُ النَّبويُّ هذا النَّمطَ حين يُنشئ صورةً كُلِّيَّةً تُعيد ترتيب الواقع في ذهن المتلقِّي، ثمَّ يُفصح أثرُها السلوكيُّ عبر امتداد زمنيٍّ غير محدود، عبر التذكُّر والتَّداول.

وقد بنى الحديثُ التَّمثيليُّ معناه بآلية المُعادِل الحسِّي، ففي حديث السَّفينة صاغ النبيُّ ﷺ منظومةَ المجتمع في مشهدٍ واحد: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ، وَالْمُدَّهِنِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يَصْعَدُونَ، فَيَسْتَقُونَ الْمَاءَ، فَيَصُبُّونَ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا: لَا نَدَعُكُمْ تَصْعَدُونَ، فَتُؤْذُونَنَا، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا: فَإِنَّنَا نَنْقُبُهَا مِنْ أَسْفَلِهَا، فَنَسْتَقِي". قَالَ: "فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ، فَمَنَعُوهُمْ، نَجَوْا جَمِيعًا، وَإِنْ تَرَكُوهُمْ غَرِقُوا جَمِيعًا"[38] لتُحوِّل الصورةُ فعلَ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر إلى ضرورةٍ لا يُستغنى عنها، ويستخلص السَّامعُ قاعدةَ ضبطٍ اجتماعيٍّ بلا مباشرَة؛ إذ يستثمر الحديثُ الإيقاعَ التقابليَّ بين التَّرك والأخذ على الأيدي ليُثبِّت قاعدةَ المسؤوليَّة المتبادلة.

وقد أنشأ النبيُّ ﷺ جسرًا داخليًّا بين الخُلق والسُّلوك عبر تشخيصٍ دقيقٍ للأثر الخفي؛ فيقول: "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"[39] لتؤدِّي الصورة وظيفةَ تقنينٍ غير مباشر؛ إذ يُراقب المتلقِّي قلبَه لأنَّه قطعةٌ تُدير الجسد كلَّه، فيتولَّد من الصُّورة ميثاقٌ عمليٌّ دائم.

أمَّا في السُّلوك اليوميِّ، فقد أقام الحديث النَّبويُّ الصُّورة على عمودين متقابلين، "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ والسَّوء، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحذيَك، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحرق ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تجد ريحاً خبيثة"[40] فعملت الثُّنائيةُ الحسِّيَّةُ بين المسك والكير على فرزٍ تلقائيٍّ؛

[38] أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001)، 30/ 310.

[39] البخاري، *صحيح البخاري*، 1/ 20.

[40] البخاري، *صحيح البخاري*، 7/ 96.

ليتَّخذ السَّامع قراره على معيارٍ بارز جليٍّ، لا يحتاج معه إلى تفصيل، بما يَصنع استجابةً واستدعاءً متجدِّدًا كلَّما تغيَّرت الصُّحبة.

ويستدعي النبيُّ ﷺ البنيةَ الهندسيَّةَ ليقوِّي روابطَ الجماعة: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ."[41] فيقترن القولُ بالفعل الإشاريِّ؛ لتتضاعف دلالةُ التَّشبيه من اللُّغة إلى الجسد، ويتلقَّى السَّامعُ قاعدةَ التَّضافر في مشهد بصريٍّ يعزِّز الاستدعاء.

وقد ضبط ﷺ علاقةَ العبد بالدُّنيا من غير خطابٍ زاجرٍ مباشر، فـ "الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ"[42] لتؤسِّس الصُّورة وجدانًا يستدعيه المؤمنُ كلَّما رأى سعةَ الدُّنيا؛ فينغمس في الرِّضا والزُّهد بلا سخط.

لقد جعل السُّورُ اللغويُّ غيرُ المباشَر الصُّورةَ وسيطًا قَصديًّا؛ إذ أثار الخيالَ لغرس الأثر في وجدانٍ باعثٍ محفِّز، وسخَّر المحسوسَ للمجرَّد، وقرن القولَ بالإشارة؛ فتراكمت الدِّلالةُ في الوعي، لفيضٍ سلوكيٍّ مستمرٍّ.

2 . 3. التَّعانقُ اللُّغويُّ بين القصديَّةِ المباشرةِ وغيرِ المباشرة

بنى الحديثُ النَّبويُّ سورَه اللُّغويَّ على مفارَقةٍ مُتجدِّدة، عبر حُكمٍ مُباشرٍ مُحكَم يقوده مقصدٌ واضح، تُسنِده صورةٌ تمثيليةٌ وإيماءةٌ أدائيَّة تُحوِّل الدِّلالة من امتثالٍ آنيٍّ إلى أثرٍ تراكميٍّ مُستدام، وبهذا التَّركيب تصبح القصديَّةُ معيارًا إجرائيًّا يوجِّه المُرسِل عند إنتاج النَّصِّ اللُّغويِّ، بما يكفل نجاحه في تقديم المعطيات التي تُعرِّف المتلقِّي بالقصد وتُحقِّق قبول النص."[43] ويتوافق ذلك مع ضبط دي بوجراند لوظيفة التَّصميم النَّصِّي،[44] وقد وضع فان دايك شرطين لنجاح الفعل اللُّغوي: علم المخاطب بقصد المتكلِّم وإحالة العبارة، وأن يكون للمتكلِّم غرضٌ يتيح للمخاطب تشكيل هذه المعرفة،[45] وهذا ما ينجزه السُّور النَّبويُّ حين يمزج بين المباشر وغير المباشر في النَّصِّ الواحد. ففي حديث "إِنَّ

[41] البخاري، *صحيح البخاري*، 1/ 103

[42] مسلم، *صحيح مسلم*، 8/ 210.

[43] ينظر: خطّابي، *لسانيات النص*، 291، 177.

[44] دي بوجراند، *النص والخطاب والإجراء*، 103.

[45] فان دايك، *النص والسياق*، 266.

الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ"،[46] يَرِدُ التآزر –وهو سلوك– عبر تمثيلٍ محسوسٍ وإيماءةٍ جسدية تُثبِّت معنى الشدِّ في الذَّاكرة العمليَّة؛ فالمباشر هو مقصدُ الأمر بالتَّناصر، وغير المباشر هو بنيةُ المثل والإيماءة التي تُنتج استرجاعًا حسيًّا متكرِّرًا.

وفي "لا يؤمن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه"[47] يتشكَّل سُورٌ شرطـيٌّ مباشر، يُحدِّد معيار الإيمان العمليِّ، وتتولَّد داخله مماثلةٌ وجدانيَّة غير مباشرة تجعل الحبَّ للآخر قياسًا ذاتيًّا يُبنى عليه الفعل؛ وهكذا تتجدَّد الدِّلالة كلَّما تعاقبت المواقف.

ويجمعُ حديث "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"[48] بين تقعيدٍ تربويٍّ مباشر وتمثيلٍ تشريحيٍّ يقرِّب البنية الأخلاقيَّة إلى صورة جسديَّة سهلة الإدراك؛ فيتجدَّد الوعي بالمراقبة الذَّاتية عبر صورة المُضغة، مركز التحكُّم.

وبهذه الطَّريقة يُظهِر السُّوْرُ النَّبويُّ مفارَقةَ التَّجديد؛ إذ يبقى المبنى العربيُّ مألوفًا عبر الأمر، والنَّهي، والشَّرط، والتَّقسيم، لكنَّ التَّوليف بين الحكم والصُّورة والإيماءة يصنع بنيةً حديثة الأثر من داخل الأعراف. فقولُه ﷺ: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"،[49] يُقدِّم الغاية التَّشريعيَّة في نَمذجةٍ عدديَّةٍ موجزة، وهو مباشَر، بينما تتكفَّل الإيقاعات الدَّاخليَّة عبر التَّوازي، والتَّجانس اللَّفظي بتيسير الحفظ والاستدعاء، وهو غير مباشَر. وكذلك "مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت"؛[50] إذ يُعلِّق السلوكَ على مُعلَّقاتٍ إيمانيَّة صريحة، وهو مباشَر، ويُحيل ضمنًا إلى شبكةٍ تمثيليةٍ سابقة في الباب (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) فتُغلق منافذ الأذى في قناتيه: اللسان، اليد، وهو غير مباشَر.

[46] البخاري، *صحيح البخاري*، 1/ 103.

[47] النووي، *الأربعون النووية*، 65.

[48] البخاري، *صحيح البخاري*، 1/ 20.

[49] النووي، *الأربعون النووية*، 52.

[50] النووي، *الأربعون النووية*، 67.

إنَّ التَّواصل عبر دراسة المعنى الذي يقصده المتكلِّم ويفسِّره المخاطَب، يدلُّ أنَّ نجاح السُّور يتعلَّق بتطابق القصد والتَّأويل داخل السياق؛[51] لذا يعمل الحديث المركَّب بوصفه منظومة تصميم بحسب التداولية:

طبقةُ المباشَر: إنشاءٌ صريحٌ موجَّه (افعل/ لا تفعل/ من كان يؤمن...).

طبقةُ غير المباشَر: مثلٌ/ استعارةٌ/ تشبيهٌ/ إيماءةٌ تُحوِّل الحكم إلى خبرةٍ حسِّيَّة قابلةٍ للاسترجاع.

وتتجلَّى المفارَقة والتَّجديد باتِّكاء السُّور النَّبويُّ على السُّور العربيِّ الموروث، إذا به يُجدِّد أثرَها بآليات دمج الغاية واللُّغة؛ فتخرج العبارةُ من حدود الإفهام الآنيِّ إلى تلقٍّ تراكميٍّ يثْبتُ في الوعي والسُّلوك، وهذه وظيفة السُّور نفسها، في أن يحمي الحدودَ الدِّلاليَّة للنَّصِّ، ويُطلق طاقته العمليَّة في آنٍ واحد.

الخاتمة

بيَّنتِ الدِّراسةُ أنَّ السُّوْرَ اللُّغويَّ للحديثِ النَّبويِّ شكَّل نسقًا مُحكَمًا جمع المفارقةَ بالتَّجديد، فأقام بنيةً تواصليَّةً صاغت المعنى في قوالب موجَّهةٍ نحو الامتثال، وأنَّ هذا السُّور قائم على توازنٍ دقيقٍ بين الإيجاز والإيقاع الدَّاخلي، وابتكارٍ تصويريٍّ نقل المعاني المجرَّدة إلى مشاهد حسِّيَّةٍ قابلةٍ للقياس العمليِّ، وقصديَّةٍ عملت بمستوييها المباشَر وغير المباشَر على توجيه المتلقِّي من الإدراك إلى الفعل، ليبلغ القولُ النَّبويُّ مرتبةَ الوحدة الدِّلالية المشحونة، التي حملت المعنى فحفِظها السَّمعُ، وتحوَّلت مع تَكرار التلقِّي إلى سلوكٍ مستقرٍّ.

وقد أظهر تحليلُ البنية الإيقاعيَّة أنَّ الجُمل القصيرة، والفواصل المنتظمة، والتَّوازي الصَّوتيَّ، كوَّنت نَسَقًا داخليًّا قاد السمعَ قيادةً رفيقةً نحو الإقناع؛ فأدَّت الألفاظُ وظيفتَها في مدى زمني لا سُمْكَ له، مع أوسع حمولةٍ دلاليَّة.

كما أنَّ الصُّورَ النَّبويةُ أسَّست طرائقَ تمثيلٍ فاعلة؛ إذ أقامت موازينَ أخلاقيَّةً وسلوكيَّةً على أمثلةٍ محسوسةٍ، مثل النَّخلة والسَّفينة والبنيان، فصار المتلقِّي يقيس بها أفعاله وعلاقاته ومواقفه اليوميَّة، وأثبتت أمثلةُ التَّحذير والوعد أنَّ التَّصويرَ الأخرويَّ متى اتَّصل بالإيقاع الدَّاخلي والهندسة اللفظيَّة أفاض بوجدانيةٍ حيَّةً تستدعي الاستجابة العاجلة وتضمن استدامتها.

[51] جورج يول، *التداولية*، ترجمة: قصي العتابي (الرباط: الدار العربية للعلوم والفنون، 2010)، 19–20.

وأوضحت الدِّراسةُ أنَّ القصديَّةَ المباشرةَ تبني الأحكامَ في قوالبَ عدديَّةٍ وشرطيَّةٍ محكمة، فسهَّلت الحفظَ والاستدعاء، وفي الوقت نفسه فعَّلت القصديَّةُ غيرُ المباشرة آليَّاتِ التَّمثيل والكناية والإشارة الأدائيَّة، فأعانت على بناء يقينٍ داخليٍّ يُحرِّك الفعل، حتَّى بعد مُضيِّ التَّلقِّي، ليتَعانق المستويان داخل الحديث الواحد؛ إذ ينشئ المباشرُ معيارًا عمليًّا، ويُرسي غيرُ المباشر مشاهد حسِّيةً ومعرفيةً تُجدِّد الأثر مع كلِّ استدعاء.

وكشفت الحمولة اللُّغويَّة التَّراكميَّة للسُّور اللُّغويِّ للحديث النَّبويِّ أنَّ العبارة النَّبويَّة حملت وزنًا أوَّليًّا عند الولادة النَّصيَّة، ثمَّ اكتسبت أوزانًا إضافيَّةً عبر التَّداول والامتثال والتَّعليم؛ فترسَّخ المعنى في الوجدان الجمعيِّ، وارتقت الدِّلالةُ من المعلومة إلى القيمة، ومن البيان إلى الخُلُق؛ ليحافظ السُّورُ على صلاحيَّته عبر الأزمنة، وليعيد تشكيل العلاقة بين المعتقد والسُّلوك، وليوجِّه حركة المجتمع نحو معيارٍ تواصليٍّ متجدِّدٍ ينطلق من العرف اللُّغوي ويُنمِّيه.

وانتهت الدِّراسةُ إلى نتائج تطبيقيةٍ توصي عبرها بتوسيع الحقل التَّطبيقي في تحليل الصُّور النَّبويَّة موضوعًا وسياقًا، واختبار قدرتها على توليد التَّراكم الوجدانيِّ والفكريِّ لدى الأجيال المعاصرة، كما تدعو إلى الإفادة من أدوات التَّحليل الحديثة في التَّداوليَّات واللِّسانيَّات المعرفيَّة وبنية الخطاب؛ لاستكشاف الطبقات العميقة في هذا السُّور، وبناء منظومةٍ مفهوميَّةٍ ترسُم وظائفَه التَّواصليَّة والتَّكوينيَّة، وتُقارب خصوصيَّته قياسًا بخطاباتٍ أخرى؛ ذاك أنَّ السُّوْرَ اللُّغويَّ للحديث النَّبويِّ شكَّل تصميمًا تواصليًّا مُلهِمًا، وحمل قدرةً مستمرَّةً على إعادة إنتاج المعنى وتوجيه السُّلوك الفرديِّ والجمعيِّ، فأقام من اللُّغة بناءً معرفيًّا وقيميًّا ظلَّت آثارُه ممتدَّةً في الوعي والتَّاريخ.

Extended Abstract

This study examines the linguistic sûr of prophetic traditions through a perspective grounded in a refined conception of eloquence—one that allows expression to move across interwoven layers while sustaining a knowledge- and cultivation-oriented structure. From the earliest periods, scholars analyzed the features of this sûr, identified its components, and examined the mechanisms that grant it coherence, including internal rhythm, structural conciseness, and a descriptive force capable of shaping meaning with precision. Through these elements, a configuration emerges in which aesthetic dimension and communicative intent remain in equilibrium, generating an effectual power derived from the harmony between sound patterns, structural arrangements, and the epistemic system embedded in the hadith's texture. The research shows that this linguistic sûr possesses a formative quality that produces a communicative architecture built from interconnected units which establish a balanced relationship between understanding and action. The analysis also explores the sûr through its sonic features, noting that the hadith employs short or extended phrases and narrow or wide pauses—depending on intent—in a manner that facilitates the direct auditory reception of meaning through a carefully organized distribution of segments, thereby creating a consciousness conducive to rapid recollection.

The study further examines verbal conciseness, in which expression and meaning are tightly interlocked, enabling semantic formation in extremely fine contours and producing a formative energy that allows the receiver to grasp meaning deeply without falling into complexity. Examples illustrate how Arabs' modes of reception shifted when they encountered hadiths marked by rhythmic integrity and novel conceptual content, revealing a system that shaped conduct and fostered a stable ethical consciousness. The research then analyzes the descriptive force of the sûr—one of its most potent dimensions—showing how prophetic depictions integrate sensory grounding with conceptual construction and direct the receiver toward holistic understanding. These depictions generate practical orientations through analogies tied to social life, experiential references, and emotionally charged signals that help establish refined evaluative criteria. The study also addresses the intentional structuring within the sûr, which advances along two axes: the first clarifies the message through numerical formats, partitioning, and conditional constructions; the second forms an internal level of consciousness through depictions and signals that transform content into enduring values. Their interaction is explained as direct expression defining structure while depiction ensures its persistence in consciousness, producing a durable linguistic system grounded in the relational fabric between meaning and representation. The findings indicate that this structure expands over time

through repetition, educational transmission, and scholarly engagement. The study provides examples showing how rhythmic re-performance generates layered effects and how structural elements yield a knowledge-oriented order. As the hadith enters discursive environments such as oratory, proverbial expressions, and other modes of articulation, it becomes a system that contributes a powerful pedagogical foundation to these forms and creates a multilayered linguistic architecture that shapes interaction on both individual and social levels. The analysis underscores the sûr's capacity to reshape concepts of creed, ethics, and practice by linking knowledge to practical orientation and carrying its influence from comprehension to application. It further clarifies the role of inter-layer transitions in constructing a consciousness sustained across generations through cumulative processes of repetition and deliberation. The study demonstrates that the sûr contributes to psychological and behavioral equilibrium by relying on internal units charged with practical energy.

The significance of this study emerges also on the methodological level. It combines an analytic–inductive examination of selected ḥadīths from the Ṣaḥīḥayn and beyond with the calibrated use of concepts from Arabic rhetoric, text linguistics, pragmatics, and discourse analysis. This approach deliberately avoids imposing contemporary analytical frameworks on the text, extracting only what harmonizes with its nature and function. In doing so, the study offers an applied model that may serve uṣūl al-fiqh, ḥadīth studies, Islamic pedagogy, and the teaching of Arabic as a foreign language—particularly through instructional units that activate this linguistic "sur" to train learners to connect meaning with conduct, and inner rhythm with practical embodiment. The study also points to horizons for future inquiry: expanding the textual corpus; conducting comparisons between the use of imagery in Prophetic ḥadīth and contemporary sermonic discourse; and exploring the reception of this linguistic "sur" in modern digital environments. Such directions deepen our understanding of the linguistic architecture of Prophetic discourse and link its initial force to its enduring capacity to generate meaning and shape human character today. It concludes by emphasizing the need to expand applied research on hadith linguistic structures, relate them to contemporary cultural transformations, and develop tools capable of uncovering their multi-layered architecture. The study recommends supporting scientific projects that employ this system in pedagogical and epistemic fields and encouraging the development of new methods for analyzing the interplay between language and behavior in the hadith sûr. It argues that drawing upon its generative power within contemporary Arabic studies opens the door to methodological inquiry into prophetic discourse and demonstrates its unique capacity to embed meaning in consciousness across the ages.

Genişletilmiş Özet

Bu araştırma, hadislerin dilsel sûru kavramını, ifadenin iç içe geçmiş katmanlar arasında hareket etmesine imkân tanıyan üst düzey bir belâgat anlayışı çerçevesinde ele almaktadır. Söz konusu yaklaşım, bilgiye ve terbiyeye yönelik, süreklilik taşıyan bir yapının kavranmasını mümkün kılar. Âlimler erken dönemlerden itibaren bu sûrun niteliklerini incelemiş, bileşenlerini belirlemiş ve ona tutarlılık kazandıran unsurları çözümlemiştir. İç ritim, yapısal îcâz ve anlamı hassas biçimde kuran tasvir gücü bu bileşenlerin başında gelir. Bu unsurlar aracılığıyla estetik boyut ile iletişimsel amacın dengelendiği bir yapı ortaya çıkar; böylece ses örüntüleri, yapı düzeni ve metnin dokusuna yerleşmiş bilgi sistemi arasındaki uyumdan doğan bir etki gücü meydana gelir.

Araştırma, bu dilsel sûrun, birbirine bağlı birimlerden oluşan ve anlama ile davranış arasında dengeli bir ilişki kuran iletişimsel bir mimari meydana getiren kurucu bir niteliğe sahip olduğunu göstermektedir. Sûr, ses özellikleri bakımından da incelenmektedir: hadis, amaca bağlı olarak kısa veya uzun cümlelere, yakın ya da uzak duraklara dayanan bir düzen sergiler. Bu düzen, bölümlerin dengeli biçimde organize edilmesi sayesinde anlam yükünün işitme yoluyla doğrudan alımlanmasını sağlar ve hızlı hatırlamaya elverişli bir bilinç için zemin hazırlar.

Çalışmada lafzî îcâz da incelenmekte; ifadenin anlamla sıkı biçimde kenetlendiği bu yapının, anlamı son derece yoğun bir formda kurmaya imkân verdiği gösterilmektedir. Îcâz ile içeriğin bu birlikteliği, muhatabın anlamı karmaşaya düşmeksizin derinlemesine kavramasını sağlayan kurucu bir enerji üretir. Arapların, ritmik bütünlüğe ve özgün içeriğe sahip hadislerle karşılaştıklarında alımlama biçimlerinin nasıl değiştiği örnekler üzerinden ortaya konmaktadır. Bu sistem, davranışı düzenleyen ve istikrarlı bir ahlâkî bilinç inşa eden bir bilgi temeli meydana getirmiştir. Araştırma, sûrun en güçlü yönlerinden biri olan tasvir gücünü de ele alır.

Nebevî tasvirler, muhatabı bütünlüklü bir kavrayışa yönelten hissî bir zemin üzerinde soyut kavramlarla birleşir. Bu tasvirlerin pratik yönelimler üretmedeki gücü ayrıntılı biçimde incelenmiştir. Söz konusu tasvirler, toplumsal ilişki biçimlerine ve hayata dair benzetmelerden duyguya hitap eden işaretlere kadar geniş bir çeşitlilik gösterir; böylece muhatap, karşılaştığı durumlar hakkında hassas bir değerlendirme ölçütü geliştirebilir.

Çalışma, sûrdaki maksatlı düzenlemeyi de çözümler. Bu maksatlılık iki yönde ilerler: ilki, sayısal yapı, taksim ve şart gibi belirli kalıplara dayanarak mesajı açık kılar; ikincisi ise muhatabın zihninde içsel bir bilinç düzeyi oluşturan, içeriği kalıcı değerlere dönüştüren tasvir ve işaretlere dayanır. Bu iki yönün nasıl etkileştiği şöyle açıklanır: doğrudan ifade yapıyı belirlerken tasvir, bu yapının bilinçte

yerleşmesini sağlar. Sonuçta anlam ile onun temsili arasındaki ilişkisel dokuya dayanan, kalıcı bir dil sistemi ortaya çıkar. Elde edilen bulgular, bu yapının zaman içinde genişleme kapasitesine sahip olduğunu; bunun da tekrar, hadisin eğitim ortamlarında süreklilik kazanması ve âlimlerin sûrdan yararlanarak ölçütler geliştirmesi yoluyla gerçekleştiğini göstermektedir. Hadisin ritmik yapısının yeniden icra edildiğinde nasıl katmanlı bir etki ürettiği ve yapısal unsurların nasıl bilgi yönelimli bir düzen oluşturduğu da örneklerle ortaya konmaktadır. Hadis; hitabet, atasözü ve farklı ifade türlerinin bağlamına yerleşirken bu türlere güçlü bir terbiyevî temel kazandıran bir sisteme dönüşür ve böylece muhatabın bireysel ve toplumsal düzlemde etkileşime girdiği çok katmanlı bir dil yapısı oluşur.

Araştırma, bu sûrun akide, ahlâk ve amel kavramlarını yeniden biçimlendirme gücüne odaklanır. Söz konusu yapı, bilgiyi pratik yönelimle ilişkilendiren ve etkisini kavrayıştan uygulamaya taşıyan bir doğrultu meydana getirir. Katmanlar arasındaki geçişin, çağlar boyu süregelen bir bilinç inşasındaki rolü ile tekrar ve müzakere yoluyla oluşan birikimin etkisi de açıklanmıştır. Ayrıca sûrun, iç düzenini pratik enerji taşıyan birimlere dayandırması sayesinde muhatabın psikolojik ve davranışsal dengesini kurmadaki işlevi ortaya konmuştur. Bu araştırmanın önemi yöntemsel açıdan da belirginleşir; zira çalışma, başta Sahîhayn olmak üzere seçilmiş hadislerin analitik-istikrâî incelemesini Arap belâgati, metin dilbilimi, edimbilim ve söylem çözümlemesinin kavramlarından yararlanan bir yaklaşımla birleştirir.

Bu yaklaşım, çağdaş araçları metne dışarıdan dayatmak yerine metnin kendi niteliği ve işleviyle uyumlu olanları içeriden çıkarmaya özen gösterir. Böylece çalışma; fıkıh usûlü, hadis ilimleri, İslâmî eğitim bilimleri ve yabancılara Arapça öğretimi alanlarında kullanılabilecek uygulamalı bir model sunar. Bu model, öğreneni anlam ile davranış ve iç ritim ile pratik temsil arasında ilişki kurmaya alıştıran öğretim birimleri aracılığıyla dilsel sûrun imkânlarını değerlendirir.

Araştırma, sonraki çalışmalara kapı aralayacak çeşitli ufuklara da işaret etmektedir. Metin örnekleminin genişletilmesi, hadisteki imge kullanımının çağdaş vaaz söylemiyle karşılaştırmalı olarak incelenmesi ve bu sûrun modern dijital bağlamlardaki alımlanışının araştırılması bunlar arasında sayılabilir. Bu yönelimler, hadîs-i şerifin dilsel sûruna dair anlayışımızı derinleştirmeye ve onun başlangıçtaki etkisiyle günümüzde anlam üretme ve insan inşasına yönelik etkin gücü arasında bağ kurmaya katkı sağlayacaktır.

Sonuç bölümünde, hadislerin dilsel sûru üzerine yürütülen uygulamalı çalışmaların genişletilmesi, bunların modern kültürel dönüşümlerle ilişkilendirilmesi ve sûrun katmanlarını açığa çıkaracak araçların geliştirilmesi gerektiği vurgulanmaktadır. Bu yapıdan pedagojik ve epistemik alanlarda yararlanmayı amaçlayan bilimsel projelerin desteklenmesi; ayrıca dil ile davranış arasındaki ilişkileri hadis sûru üzerinden çözümleyecek yeni yöntemlerin geliştirilmesi ve çağdaş Arapça

çalışmalarında bu dizgenin üretken gücünden yararlanılması önerilmektedir. Çalışma nihayetinde, nebevî beyanın anlaşılmasına yönelik metodik incelemelere kapı açan bir bakış sunmakta ve anlamın çağlar boyunca bilinçte kök salmasına imkân tanıyan özgün bir gelişme kapasitesine sahip olduğunu ortaya koymaktadır.

المصادر

ابن حنبل، أحمد. *المسند*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخران. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001.

أبو الفرج، قدامة بن جعفر. *نقد الشعر*. قسطنطينية: مطبعة الجوائب، ط1، 1302هـ.

أبو موسى، محمد. *شرح أحاديث من صحيح البخاري دراسة في سمت الكلام الأول*. القاهرة: مكتبة وهبة، ط2، 2010.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. *صحيح البخاري*. تحقيق: جماعة من العلماء. القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، 1422هـ.

بلعمش، ليزيد بن الخير. "التحليل اللغوي للحديث النبوي عند محمد أبو موسى في كتابه شرح أحاديث من صحيح البخاري". *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية* 11/ 2، (2012).

الجاحظ، عمرو بن بحر. *البيان والتبيين*. بيروت: دار الهلال، 1423هـ.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. *أسرار البلاغة*. القاهرة: مطبعة المدني، 1431.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. *دلائل الإعجاز*. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني، د.ت.

خالد، خالد. *الصنعة في الشعر العربي الصقلي*. بيروت: دار المقتبس، 2016.

خطَّابي، محمد. *لسانيات النص*. بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 1991.

دي بوجراند، روبرت. *النصّ والخطاب والإجراء*. مترجم: تمام حسّان. القاهرة: عالم الكتاب، ط1، 1998.

الرافعي، مصطفى صادق. *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*. اعتناء: درويش الجويدي. بيروت: المكتبة العصرية، 2003.

الرافعي، مصطفى صادق. *تاريخ آداب العرب*. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

الرماني، علي بن عيسى. *النكت في إعجاز القرآن*. مصر: دار المعارف، ط3، 1976.

الشافعي، محمد بن إدريس. *الرسالة*. تحقيق: أحمد شاكر. مصر: مكتبة الحلبي، ط1، 1932.

الشاوش، محمد. *أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس نحو النص*. تونس: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2001.

الشريف الرضي. *المجازات النبوية*. بيروت: دار الكتب العلمية، 2007.

علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. بيروت: دار الساقي، ط4، 2001.

عنّاني، محمد. *المصطلحات الأدبية الحديثة: دراسة ومعجم إنجليزي–عربي*. القاهرة: لونجمان، ط5، 2005.

فان دايك، تون. *النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي*. مترجم: عبد القادر قنيني. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2000.

قاسمي، مولاي عبد الله. "القياس الأسلوبي في الحديث النبوي الشريف". *مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية* 7/ 1، (2023).

مسلم بن الحجاج. *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف. *الأربعون النوويّة*. اعتناء: قصي محمد نورس الحلاق. بيروت: دار المنهاج، 2009.

يول، جورج. *التداولية*. مترجم: قصي العتابي. الرباط: الدار العربية للعلوم والفنون، ط1، 2010.

Kaynaklar / References

Ali, Cevad. *el-Mufassal fi târihi'l-Arab kable'l-İslâm*. Beyrut: Dâru's-Sâki, 4. Basım, 2001.

Annani, Muhammed. *el-Mustalahatu'l-edebiyyetu'l-hadise: Çalışma ve İngilizce-Arapça Sözlüğü*. Kahire, Loncman, 2005.

Bel'amş, el-Yezid bin el-Hayr. "et-Tahlîlu'l-Lugaviyyu li'l-Hadîsi'n-Nebevi inde Muhammed Ebu Musa fi Kitâbihi Şerhu Ehadîsin min Sahîhi'l-Buhâri". *Mecelletu'l-Âdâb ve'l Ulûmi'l-İnsânsaniyye* 11/2 (2012).

Buhâri, Ebu Abdullah Muhammed b. İsmail. *Sahîhu'l-Buhâri*. Thk: Cemâ'atun mine'l-Ulemâ. Kahire: el-Matbaatu'l-Kübraa el-Emiriyye, H. 1422.

Câhiz, Ebu Osman Amr b. Bahr. *el-Beyân ve't-Tebyin*. Beyrut: Dâru'l-Hilâl, H. 1423.

Curcâni, Abdulkâhir b. Abdurrahman. *Delâilu'l-İ'câz*. Thk. Mahmud Muhammed Şakir. Kahire: Matbaatu'l-Medeni, ts.

Di Bocrand, Robert. *en-Nass ve'l-Hitâb ve'l-İcrâ'*. Çev. Temmem Hassan. Kahire: Âlemu'l-Kitâb, 1998.

Ebu Musa, Muhammed. *Şerhu Ehâdisin min Sahihi'l-Buhârî: Dirâse fî Semti'l-Kelâmi'l-Avveli*. Kahire: Mektebetu Vahbe, 2010.

Ebu'l-Ferec, Kudâme b. Cafer. *Nakdu'ş-Şiir*. Kostantiniyye: Matbaatu'l-Cevâib, H. 1302.

Halid, Halid. *es-San'atu fi'ş-Şi'ri'l-Arabiyyi's-Sıkılli*. Beyrut: Dâru'n-Nevâdir, 2016.

Hattâbi, Muhammed. *Lisâniyyetu'n-Nassi*. Beyrut: el-Merkezu's-Sekâfiyu'l-Arabi, 1991.

İbn Hanbel, Ahmed. *Musnedu'l-İmâm Ahmed b. Hanbel*. Thk. Şuayb el-Arnavut - Adil Murşid vd. Beyrut: Muessesetu'r-Risâle, 2001.

Kâsimî, Mevlay Abdullah. "el-Kiyesu'l-İslubi fi'l-Hadisi'n-Nebeviyi'ş-Şerif". Mecelletu'z-Zahîre li'l-Buhûs ve'd-Dirâseti'l-İslamiyyeti 7/1 (2023).

Müslim b. Haccac. *Sahîhu Müslim*. Thk. Muhammed Fuad Abdulbaki. Beyrut: Dâru İhya'i't-Turâsi'l-Arabi, ts.

Nevevi, Ebu Zekeriyya Yahya b. Şeref. *el-Erba'ûnu'n-Neveviyye*. İtina: Kusay Muhammed Nevras el-Hallak. Beyrut: Dâru'l-Minhâc, 2009.

Râfii, Mustafa Sadık. *İcazu'l-Kur'an ve'l-Belâgatü'n-Nebeviyye*. İtina: Derviş ec-Cevidi. Beyrut: el-Mektebetu'l-Asriyye, 2003.

Râfii, Mustafa Sadık. *Târihu Âdâbi'l-Arabi*. Beyrut: Dâru'l-Kitâbi'l-Arabi, ts.

Rummani, Ali b. İsa. *en-Nuket fi İcazi'l-Kur'an*. Mısır: Dâru'l-Ma'ârif, 1976.

Şâfii, Muhammed b. İdris. *er-Risale*. Thk. Ahmed Şakir. Mısır: Mektebetu'l-Halebi, 1932.

Şavus, Muhammed. *Usulu tahlil'l-hitâb fi'n-nazariyyeti'n-nahaviyyeti'l-Arabiyye: Tesisun Nahve'n-Nass*. Tunus: el-Muessesetu'l-Arabiyyetu li'n-Neşr ve't-Tevzi', 2001.

Şerîf er-Radi. *el-Mecazâtu'n-Nebeviyye*. Beyrut: Daru'l-Kutubi'l-İlmiyyeti, 2007.

Van Dike, Tiyon. *en-Nass ve's-Siyak: İstiksâu'l-Bahs fi'l-Hitâbi'd-Dilâlî ve't-Tedâvulî*. Çev. Abdulkadir Kannini. Doğu Afrika: ed-Dâru'l-Beydâ, 2000.

Yul, George. *et-Tedâvuliyye*. Çev. Kusay el-İtâbi. Ribat: ed-Dâru'l-Arabiyye li'l-Ulûm ve'l-Funûn, 2010.